المحاضرة الأولى و الثانية : مدخل إلى اللسانيات الاجتماعية

تمهيد:

يعدّ البحث عن العلاقة بين اللغة والمجتمع من المواضيع الّتي أثارت انتباه الإنسان منذ القدم ، وترجع الأسبقية إلى اليونانيين الّذين أبدوا ملاحظات تتعلق بوجه خاص بالاختلافات الموجودة بين لهجة أثنا وباقي اللهجات المجاورة بل كانوا على وعي بوجود لغات أخرى مختلفة تماما عن لغتهم، مما جعلهم يتقنون بعض هذه اللغات لتسهيل التواصل الدبلوماسي والتجاري بين أثنا وباقي المستعمرات

1ـ الإرهاصات والنشأة:

مع ظهور اللسانيات الحديثة، أكّد سوسير أن اللغة مؤسسة اجتماعية فدراستها ما هي إلّا دراسة لنسق من الوقائع الاجتماعية، حيث أن الكلمة لا تأخذ قيمتها إلّا داخل نسقها اللغوي والاجتماعي، غير أنّ إشارة سوسير لم تخرج عن إطار وصف البنية اللغوية الداخلية ضمن جماعة لغوية مثالية،

لقد تلقف تلميذ سوسير أنطوان ميّي (Meillet) فكرة أستاذه فاللغة في رأيه "حدث اجتماعي ونظام يتماسك فيه الكل في آن واحد، وهو بهذا قد خالف التصوّر السوسوري حول اجتماعية اللغة فعدّ بذلك أنطوان ميّي أوّل من واجه فكرة السمة البنيوية الّتي تركّز على شكل اللغة، من خلال ترسيخ فكرة جديدة تركّز على وظائفها الاجتماعية.

كما نشر بول لافارغ(Lafargue) في الفترة نفسها مقاربة اجتماعية للغة تتّسم بالتطبيق أكثر، ركّزت على دراسة التغيرات الّتي طرأت على المفردات الفرنسية قبل الثورة وبعدها، أين تمّ ربط التغيّر اللغوي بالتغيّر السياسي . وأسّست اللسانيات الاجتماعية لوجودها الفعلي بالو.م.أ أكثر حينما ربطها بارنستاين (Bernstein) بمجال التربية والتعليم، فكان أوّل من أهتمّ بالإنتاج اللغوي للمتكلّمين وبالانتماء الاجتماعي، فقد وصل في دراسته إلى أنّ مستوى لغة الطفل يتحدّد بمستوى وطابع الحياة الثقافية للوسط الّذي ينتمي إليه "، لذلك قام بتحليل انتاجات الأطفال اللغوية، وتوصّل إلى وجود رامزين(ستين)من التعبير: الأوّل سمّاه بالرامز الغني(البشري) الّذي ينتجه أطفال الطبقة الراقية إذ يمتاز بالتنوّع في المعجم اللغوي، واعتماد الجمل النحوية المركّبة والطويلة، أمّا الشفرة الخاصة بأطفال الطبقة الفقيرة والّتي وسمها برنستاين بالرامز المحدود، فامتازت بالألفاظ القليلة والمحدّدة، وبجمل بسيطة مختصرة، وأكّد برنستاين أنّ هذا الرامز "شكل عائقا لمتكلّميه في تعلّمهم وتفوّقهم"

وتعدّ دراسة برنستاين من الدراسات التطبيقية الّتي مهّدت لظهور علم اللغة الاجتماعي، لكنها أتبعت بدراسات أخرى، لعلّ أهمّها ما قام به وليام ليبوف (Labov) سنة 1966، والّتي ضمّنها كتابه الّذي حمل صراحة عنوان العلم الجديد "Sociolinguistique"، من خلال تركيزه على كيفية نطق الإنجليزية لدى الأمريكيين السود وربطها بالانتماء الطبقي

والاجتماعي، وكذا الفوارق الاجتماعية الّتي تنمّ عنها آلية نطق صوت(R) في باريس وضواحيها، وعلاقتها بالانتماء الأرستقراطي.

وبالرغم من تلك المساهمات الّتي ذكرت ولم تذكر(كـفيشمان، فرغسون، برايت، ترادقيل، جغليلو...) الّتي زكّت ضرورة دراسة اللغة داخل محيطها، لم يظهر هذا العلم كعلم مستقلّ عن اللسانيات العامة إلّا في سبعينيات القرن الماضي يجعل من دراسة العلاقة بين اللغة والمجتمع أساسًا لوجوده واهتمامه.

2 / في تحديد تعريفها:

تعرّف اللسانيات الاجتماعية بأنّها "فرع من علم اللغة، وتختصّ بدراسة اللغة كظاهرة اجتماعية"، أي:"دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع". و يحدّد فاسولد Fasold جوهر علم اللغة الاجتماعي في حقيقتين متعالقتين:

-الحقيقة الأولى أنّ اللغة تتنوّع، أي قدرة المتكلّم على التعبير عن المعنى الواحد بأكثر من طريقة، ويتجسّد هذا التنوّع أساسا في الفروق الصوتية، والخيارات بين اللغات الّتي يقوم بها المتحدّث.

-أمّا الحقيقة الثانية فتكمن في وجود هدف ملحّ من استخدام اللغة وهو خدمة هذا المتكلّم من حيث كشفها عن هويته، وإلى أيّ جماعة ينتمي (وهو ما سماه التعريف بالوضع الاجتماعي).

3 / بين علم الاجتماع اللغوي وعلم اللغة الاجتماعي:

يفصل هدسون في هذه القضية، محدّدا الاختلاف في محور الاهتمام الّذي يركّز عليه الباحث " الاختلاف بين علم اللغة الاجتماعي، وعلم الاجتماع اللغوي ليس اختلافا في العناصر، وإنّما في محور الاهتمام، ويستند ذلك إلى الأهمية الّتي يوليها الدارس للّغة أم للمجتمع، وإلى مدى مهارته في تحليل البنية اللغوية أو الاجتماعية".

علم الاجتماع اللغوي(الوسيلة علم الاجتماع)

اللغة ⟶ المجتمع ⟵

علم اللغة الاجتماعي (الوسيلة علم اللغة)

4/ اهتماماتها:

1- تهتم اللسانيات الاجتماعية برصد أبعاد هذه العلاقة بين اللغة و المجتمع وأشكالها المختلفة، الّتي تظهر في تعدّد المستويات اللغوية في المجتمع الواحد.

2-كما يعدّ موضوع الاختيار الأسلوبي من أهمّ قضايا اللسانيات الاجتماعية.

3-يهتمّ بالتخطيط اللغوي ورسم السياسات اللغوية للدول.

4-يدرس الصراعات اللغوية، والعوامل المساهمة في هذه الحروب اللغوية، والآثار الاجتماعية واللغوية المترتبة عن هذه الصراعات.

5-دراسة التباين الاجتماعي الّذي يظهر في المجتمع اللغوي، من خلال تسجيل الفروق اللغوية الموجودة بين طبقات المجتمع المختلفة.

6-تحديد معاني الكلمات من خلال العودة إلى سياقها الاجتماعي ومواقف قائليها، ومكانتهم في الطبقات الاجتماعية.

7-تدرس محظور الكلام.

5 / اتجاهاتها:

أ-علم اللغة الاجتماعي النظري: وتسمح هذه المقاربة بتكوين إطار تحليلي يشمل مجموعة من المصطلحات الّتي تؤسس فيما بعد للدراسة التطبيقية كمفهوم اللغة، المتكلّم، التواصل، اللهجة، ... وكلّها تصف العلاقة بين اللغة والمجتمع.

ب- علم اللغة الاجتماعي التطبيقي: ويقوم على مناقشة القضايا النظرية ذات التأثير العملي الّتي حدّدها علم اللغة الاجتماعي النظري سابقًا، وتمحيصها ثمّ تطبيقها

خاتمة:

لقد تطوّرت اللسانيات الاجتماعية ووجهت نظرها إلى المحدّدات الاجتماعية للغة أي العلاقات المتبادلة بين اللغة والمجتمع، فبظهورها انتقل التوجه من النظام اللغوي إلى التواصل الواقعي، ومن اللغة إلى الكلام، ومن البنية إلى الوظيفية، ومن الشفرة إلى السياق.